اليامين بن تومي

تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي

(دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية)

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي

Tashrīh al-‘Awāḍil al-Bunyawīyah wa al-Tārīkhīyah lil-‘Aql al-Naqdī al-‘Arabī

Author: Ilyāmīn Bin Tūmī
Pages: 500
Size: 17 X 24 cm
Edition Date: 2017
Edition No.: 1st
Subject Classification: 191
ISBN: 978-614-8030-45-1

تأليف: اليامين بن تومي
عدد الصفحات: 500
قياس الصفحة: 17X24 سم
تاريخ الطبعة: 2017م
رقم الطبعة: الأولى
التصنيف الموضوعي: 191
الترقيم الدولي: 978-614-8030-45-1

Publisher
Mominoun Without Borders for Publishing & Distribution

الناشر
مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع

All rights resereved
Mominoun Without Borders Institution

جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

Morocco, Rabat, Agdal
11 RUE GABES (CENTRE-VILLE)
P.O.Box 10569
Tel: +212 537779954
Fax: +212 537778827
Email: info@mominoun.com

Lebanon - Beirut
al-Hamra - Maqdisi St. - Balbisi Build.
P.O.Box 113-6306
Tel: +961 1747422
Fax: +961 1747433
Email: publishing@mominoun.com

المملكة المغربية - الرباط - أكدال
تقاطع زنقة بهت وشارع فال ولد عمير
عمارة ب، طابق 4، جانب مسجد بدر
ص.ب 10569
هاتف: 212 537779954+
فاكس: 212 537778827+
Email: info@mominoun.com

لبنان - بيروت
الحمراء - شارع المقدسي - بناء بلبيسي
ص.ب 113-6306
هاتف: 961 1747422+
فاكس: 961 1747433+
Email: publishing@mominoun.com

www.mominoun.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

الموزع المعتمد في المغرب العربي
المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع
المغرب - الدار البيضاء - 6 زنقة التيكر
هاتف: 212 522810406+
فاكس: 212 522810407+
Email: markazkitab@gmail.com

المحتوى

مقدمة البحث 11

مدخل: الجهاز المفاهيمي: أسئلة المنهجية 19

أولاً: من السؤال إلى المسؤولية، من أين يبدأ التفكير النقدي؟ 19

ثانياً: الحوار الاختلافي النقدي 33

ثالثاً: الأنساق والدال الثقافي؛ ماهية المفهوم وتحولاته 44

الفصل الأول: جدل الحداثة و الجداثة - رهان النسق الفقهي 63

1- النقد والمعضلة الثقافية؛ تأصيل وتحصيل 63

1-1- النظرية النقدية أم العقل النقدي 63

1-2- إشكالية الحد النقدي في توصيف المسألة 89

2- سؤال المنهج؛ البنيات الغائبة 98

2-1- في الهوية النقدية 98

2-2- في مَفهمَة الحداثة/الحدث 105

3- التفكك النقدي؛ تحليل النسق الفقهي للعقل 132

3-1- إشكالية المنهج، الفهم الموضوعي للتراث 132

3-2- طه عبد الرحمن؛ تدمير النسق 140

3-3- الجابري؛ في تجاوز بداوة الفكر 143

3-4- طه عبد الرحمن؛ اللانسقية من الطريقة إلى الحقيقة 151
4- صناعة العقل، رهان الفضاء العمومي 159
4-1- من النظر إلى البراكسيس 159
4-2- البنى الأولية للعقل 164
4-3- أركون؛ من الاعتقاد إلى الانتقاد 180
5- خلاصة الفصل: النقد العربي، المرجعية الفقهية 189
الفصل الثاني: العقل النقدي الغربي - إشكالات المفهوم وتحولاته ... 193
1- النظرية النقدية، من العقلانية إلى العقل النقدي 193
1-1- النقد الجذري؛ حدود العقلانية 195
1-2- العقل نقدياً؛ المسار التأسيسي 203
1-3- العقلانية التواصلية النقدية 209
2- تمركز النقد ونقد المركز، صناعة الفحولة المفهومية 223
2-1- النقد، تفكيك النسق المفهومي 223
2-2- النقد؛ الخروج على النسق 231
3- النقد، النص، الواقع 238
4- المنهج والمصطلح النقدي من التأثيل إلى التداول 254
4-1- المنهج من الحركة إلى التحريك 256
4-2- صياغة المنقول وإواليات التثاقف 263
الفصل الثالث: عقابيل العقل النقدي العربي وممكنات تحريره 279
أولاً: عقابيل العقل النقدي 279
1- النسق الفلسفي، الإصلاح العمراني 284
1-1- النقد؛ نسق البدونة 287

1-2- في تثوير الحكيم؛ تفكيك الحدث الصحراوي 297
2- الشعر؛ في تحليل بناه النيئة 318
3- الحفر في مفهوم «نَقَدَ»، الدلالة البدوية 337
ثانياً: عواضل النظرية النقدية 353
1- نسق الهيمنة، الرؤية المضطربة 353
1-1- المركز والأطراف عند عبد الله إبراهيم 353
1-2- السرديات العربية والبعد الاستعماري 375
1-3- السردي والشعري، النسق السياسي 382
2- النقد الثقافي، النسق المغلق والمفتوح 389
2-1- الشعرية والتأويل الثقافي 389
2-2- الفحولة الشعرية والإخصاب التاريخي 396
ثالثاً- آفات النقد العربي المعاصر 404
1- محمد مفتاح، من نسق الإقليمية إلى نسق المحيطية 404
2- عبد العزيز حمودة: نسق التجنيس 422
رابعاً: المقاومة وتحرير العقل النقدي 440
1- إدوارد سعيد؛ في تأسيس العقل المقاوم 440
2- حسن حنفي وتأسيس وعي بديل أو التأسيس في عالم الأغيار 448
الخاتمة 453
المصادر والمراجع 465
الفهرس 485

مقدمة البحث

يعاين هذا البحث جملة من الطروحات النقدية العربية في مصادرها المختلفة، ويحاول أن يَتقصى تلك الحقول المعرفية التي تنتظم المنظومة الثقافية العربية، حيث يقف التراث في الواجهة الأولى التي حَفَّزت تلك المشاريع، والتي تبدو، للوهلة الأولى، أنها عبارة عن مشاريع متباعدة ومفككة على مستويين:

- تباعد على مستوى الموضوع.
- تباعد على مستوى المجال.

ولما كانت المشاريع حاملة لمضمون فكري طرحتُ ذلك السؤال المنهجي؛ ما الحدود الفاصلة بين ما هو نقدي وما هو فلسفي؟ ولإزالة هذا اللبس كان لا بد من الخوض في إعادة صوغ مفهوم «النقد» لأنه الإطار الذي يعمل على جمع المتباعد، وفصل المتلاحم، وإزاحة الطبقات، وتحريك الطيَّات الصغيرة من خلال إشاعة فضيلة التأمل.

أن ينتقل البحث من السؤال المفرغ لمسألة التنظير العشوائية التي تملأ مشاريعنا النقدية، إلى فضيلة التفكير في المفاهيم ومعها، ومن ثمة تفكيك بنيتها، والنَّفاذ إلى غورها، لاستكناه البنيات المُضمرة والغائبة، والوقوف على مناطق النِّسيان التي لم يتعرض لها الناقد في مستويين؛ فينومينولوجي وأنطو- فينومينولوجي، من خلال تعديل الوضعية المنظورية للنقد ذاته؛ بإعادته إلى إقليم عِلْمِه وعَمَله.

عملي، ها هنا، يروم استبعاد اليقينات التي باتت تسيطر على الممارسة النقدية، أن نخرج من المدرسة التي تشكلت دوغما كارثية، أغرقت النقد العربي في جاهزية أنهكت محصوله التاريخي في المراجعة، الثورة، التحول، الانعطاف.

النقد العربي، بما هو تحاكم بنيوي تاريخي، ما يزال غارقاً في دلالته البدوية النُّصوصية، التي لم يتخلص منها، لانعدام الشروط الثقافية اللازمة للنهوض من داخل المفهوم بتحقيق استئناف حقيقي للعقل النقدي، نتيجة تكلس الأفق الوجودي، واحتباس الدور التاريخي.

هذا في تقديري أحد أهم الموضوعات التي ضاعفت وأمدت من عمر الأزمة؛ لأنه لم يحصل في منظومتنا النقدية دفع الأسباب القائمة في سبيل تفكيك محتوى النظرية النقدية من الداخل لا من الخارج، حيث لم نقم على دراسة عميقة للعقل النقدي العربي.

فأغلب نقادنا فيما بينا انشغلوا بالجانب الشكلي للممارسة النقدية، ولم ينفذوا إلى جوانية العِلة التي كانت وراء التعطل التاريخي - اجتماعي للنظرية النقدية.

فالحاصل النظري الذي تَبَنيتُه يستند إلى إعادة تمثل المسؤولية الحضارية الملقاة على عاتق الفيلسوف، وهي مسؤولية شارطة ومشروطة؛ شارطة من جهة الفاعل المعرفي (الذي يسميه علماء نظرية الأنساق بالملاحظ) والذي يقع على جهده استنبات هذا المطلب الجليل، والقيام على العلل التي أركست العقل النقدي، ومشروطة لتُحقق تحيزاً للمجال التداولي العربي الإسلامي.

وتجاوزاً للمطبِّ اليوناني والحديث، الذي أوهمنا أن فعل الكينونة لا يتحقق إلا بشرط التساؤل لكون الزمنية المحمولة فينا متحولة بذاتها في السؤال؛ وعليه فالإنسان كائن مسائلي، هذه الفائدة التي أعلت من قيمة الأرضي وأفنت السماوي، أفرغت الإنسان في حقيقة قبل تساؤلية وهي اللِّمية (لماذا السؤال)، الكامنة فيه كمون الرغبة والاشتهاء.

هذه الماقبلية التي تجعل الكينونة تتدافع نحو المسؤولية قبل السؤال، فيما قرر طه عبد الرحمن، وعليه تتلازم الحاجة بين العمل والنظر، فيما يتصور أبو يعرب المرزوقي.

ويكون منظور المشروع النقدي بهذا؛ مسؤولية أخلاقية تقع على عاتق الجماعة، لا مسيرة كفاحية يدافع عنها الفرد. فتاريخ النقد مليء بالكفاح والنِّضال لتوالي السيرورات، والتحولات المفهومية، والنظريات الكبرى.

وهاهنا أطرح صيغة التثوير تلك على مستوى التنظير النقدي في شخص الفيلسوف باعتبار عمله الناهضِ في أُس صناعة المفاهيم؛ لأن ما ينقصنا هو هذه الصناعة التي جعلتنا نسترزق المصطلحات من بنوك الغرب، نطلب بها إعادة جدولة ثقافتنا، هذا الأمر الذي دفعنا لأجله ديوناً باهظة أدت بنا في الحصاد العام إلى هذه الفوضى والبلبلة.

وأصبحت الثقافة العربية ثقافة مأزومة، بل واجهة تعج بالصدامات، ومن أجل هذا استعنتُ بالمقاربة الأنساقية المتجاوزة للعنصر الآلي الفج، وهو عنصر ميكانيكي، أداتي، آلي -كما قدم له تالكوت بارسونز-.

فالمحصلة الاجتماعية لا تكف عن دراسة العلاقات العضوية بين العناصر الصغيرة المحققة للتنامي الكلياني، تحافظ على الحراك العلائقي بين العناصر؛ لتحقق وظيفة الانسجام، أو النظام.

لذلك لم أقف عند هذا الحد بقدر ما استعنت بالتعديلات التكميلية للمقاربة مع سيغفريد شميدت (Siegfried Schmidt) ونيكولاس لومان (Nikals Luhmann) من خلال تشريح الوضعية العلائقية للنسق، لا باعتباره البنيوي المغلق، بل بوضعه ضمن مقاربة شاملة تدرس البنيات من خلال تواصلها مع الأبعاد السيميائية والثقافية، كنسق البيئة، ونسق المجتمع، ونسق الاقتصاد، وغيرها.

وكلها أنساق خارج البنية؛ لأن البنية، ها هنا، لا تعبر عن ذاتها إلا من خلال الموتورات الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، وذلك بتحفيز عنصر

التواصل بين الأنساق الكلية والفرعية للتأسيس لعقلانية تواصلية، تتجاوز الدرس البنيوي الفج الذي يعزل النظرية عن مؤثراتها الخارجية.

وهذا ما تتبعته، حقيقة، في إعادة بناء الموضوع النقدي.

- تجاوز المفهوم الميكانيكي للنقد.
- تعديل المفهوم بإعادة تسوية مبناه الدلالي؛ بالانتقال إلى دلالة اللحظة الحرجة بدل الدلالة المعيارية البدوية.

وفيه بيَّنتُ سبب حصول التأزم الذي أرجعته إلى القلق الوجودي في جزئيه:

- عدم حصول النقلة من البدوي إلى المدني؛ أدى إلى تكلس المفهوم، وتعطل النظرية؛ لأن النظرية لا يمكن أن تتحدث إلا من خلال المفاهيم.

وفيه قامت التمثيلات الصورية والرمزية لتشتغل داخل المنظومة الثقافية، فتحجب التواصل، لعدم حدوثه، من كون تاريخ المفهوم، عندنا، لامعقولية لاتواصلية، ناهيك عن اللامعقولية الثانية من لحظة التعطل الحس- حركي للتماس بين الثقافتين العربية والغربية، فتراكمت اللامعقوليات اللاتواصلية؛ لتشكل إفناءً أنطولوجياً حقيقياً للثقافة العربية التي لم تقدر على تقديم البديل.

ومن خلال تقديم التشريح المطلوب قمت بتحصيل الحاجة لتمام البحث بتفريش مدخل، وأربعة فصول؛ حيث قمت في المدخل ببيان الجهاز النظري التأسيسي والقاعدي الذي سأتوكأ عليه في دراستي من خلال شرحي للمفاهيم المفتاحية لبحثي، حيث بينت، بالدليل، المقاصد الكلية للكلمات التي شكلت مدخلاً مهماً للبحث، على غرار: السؤال والمسؤولية، الأنساق، الحوار.

أما **الفصل الأول**؛ فقد كان طموحاً، لدرجة أنني عرضت فيه للتفاعل النخبوي مع التداخل بين البنيات الثقافية المختلفة: الأصالة، المعاصرة، الحداثة، الجَداثة، وقمت بمعاينة النسق الذي ركز البنية الوثوقية للبادية، وذلك من خلال التحالف الرمزي والمادي بين البادية والنسق الفقهي الذي كَرَّس السائد.

ما معنى أن نُفكّر نقدياً في النقد؟ وما سبب تكلّسنا الوجودي؟ أصحيحٌ أنّ العقل الذي نُفكر به معلول من جهة البناء؟ إذاً كيف يتم تصحيح المعلولات؟ هل يتمّ البناء في العقل أولاً؟ بمعنى أن نبحث في استصلاح العقل الذي ننخرط به في حاجتنا إلى النظرية، ومن ثَمَّ نستعين به على النهضة التي نحلم بها. هذا ما ذهب إليه كثير من المشاريع المهتمة بالحداثة، كمشاريع الجابري، وطه عبد الرحمن، وأركون، وأبي القاسم الحاج حمد، وغيرهم، كلّ وفق إيديولوجيته والمآل الذي يطلبه.

فكرة الكتاب تنبعث أساساً من إعادة تَعقلِ الظاهرة النقدية، وتخريجها مخرجاً سلوكياً فاعلاً ضمن فضاء المدينة باعتبارها تجاوزاً لظاهرة «البَدْوَنَة»؛ ولهذا حاول المؤلف بحث الأنساق الكلية والفرعية التي وقفت مُلهِياً دون تأسس نظرية نقدية عربية.

كما سعى المؤلف إلى ربط مفاهيمي ومصطلحي لجملة من المسائل وفق نظرية الأنساق. ودقّق النظر في النقد العربي عموماً من خلال المشاريع المطروحة؛ ووجد أنّه يتناسل من «البدونة»؛ التي لها تمثيلات مختلفة ثقافياً، ووجودياً، ومعجمياً، والتي شكلت سلطة لها آلياتها لمصادرة أيّ فعل نقدي حقيقي وجوهري. فتكُون النظرية النقدية في عمومها مطلباً دينياً في التقوم، ولازماً اجتماعياً، ليتأسس مجتمع الأمة، وتأسست معه نصوص العصمة التي أغلقت العقل، وجعلته مقدساً في منأى عن الانتقادية.

لهذا كان ضرورياً دراسة تغلغل البدونة وفق تمثيلاتها (الصحراء، الشعر، الفحولة، شيخ القبيلة) في عضد العقل العربي، ومنه تشكّلت العواضل الكبرى المانعة من استنبات عقل نقدي.

اليامين بن تومي: باحث جزائري متخصص في تحليل الخطاب

ISBN 978-614-8030-45-1

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للنشر والتوزيع